والاعتبارات عملية كما يمكن تصورها ، صادرا عن ابيه . ولم يعط دايان اية اسباب او تفسيرات لهذا القرار . كان باستطاعته ان يثور في وجه هذا القرار ، او يشعر بالمذلة ، او يخذله ، او يكتفي بالاشمئزاز من قرار ابيه القاضي بارساله الى « مدرسة بنات » ، ولكنه كان يدرك ويعي ان الصراع من اجل « الهوية » قد اصبح الان مفقودا على الدوام بالنسبة للأب . ومع ذلك ، فقد كان لا يزال بمقدوره اتخاذ عمل مضاد ، بالطرق التي لا يتوفر غيرها لديه . كان باستطاعته ان يدلل على رفضه الجوهري « لحقيقة » كونه ارسل الى مدرسة بنات بمحاولته القضاء على هذه « الحقيقة » . ومن الطرق التي استطاع دايان الشاب أن يفكر بها ، كانت كسر نوافذ احدى غرف الدرس في المدرسة ، وطريقة اخرى ، اكثر جراة ، اقتضت منه ان يتعب نفسه بامساك افعى في احد الحقول المجاورة ، ومن ثم القائها في صف البنات ، متسببا باحداث حالة فوضى عامة ، نتيجة لانطلاق البنات هاربات وهن يصرخن في جميع الاتجاهات(١١) . ورغم أن اهالي القرية ، كما هو متوقع ، الى جانب مديرة المدرسة الثانوية في الكيبوتز ، قد اظهروا امتعاضهم من مثل هذا التصرف ، كان سرور دايان الباطني في تمكنه من توكيده على نفسه عظيما . وبعد سنوات كثيرة عندما هتف له عاليا كبطل شعبي ، وكمواطن بارز في اسرائيل ، وخاصة في اعقاب غزوة السويس ، كانت « الجراثيم » النفسية لثورته **الخاصة به** ، لا تزال حية . ورغم ان اباه لم يعد يستطيع فرض ارادته على ابنه ، فان ارادة اكثر هولا قد فرضت على دايان . كانت هذه الارادة الجماعية للدولة الصهيونية في فلسطين . واما دايان « الحقيقي » فلم يستطع رؤية الفرق . فان رغبته الباطنية في فرض ذاتيته المكبوتة كانت لا تزال متقدة ، ومن هنا كان لا بد من « اطلاق العنان » لهذا الكبت . وقد اتخذ هذا اشكالا متعددة ، فهو منقذ الصهيونيين ، الشخصية الاسطورية التي طالما سعى وناضل في سبيل تحقيقها . فقد كان ، كما اخبر بن غوريون ، يوآب الاسطوري ، القائد العسكري البارز لدى الملك داوود الذي حارب الفلسطينيين(١٢) . وان شخصية دايان العسكرية نفسها ، كانت تتسع وتمتد ، محاولة بنجاح كبير فرض ذاتيتها الخاصة بها على ما يحيط بها . ومن هنا كانت اعمال دايان الفاضحة في انتهاك القوانين الرسمية . ففي خلال حرب سيناء مثلا ، عندما اكتشف موقع أثري ، جعل دايان « البوليس العسكري يطوق المنطقة كلها ريثما يتم حفر ونقل بعض الاثريات » . كما وان بيته في تسهالا « يكتظ بالاعمدة الاثرية والابارياق الاثرية ، وكل منها يذكر بانتهاك القوانين »(١٣) . ولكن دايان لا يشعر بالذنب نتيجة لخرقه القانون . فقد سبق له واقنع نفسه أنه فوق القانون ، انه يوآب ، ويوآب يسن القوانين ولا يكون مجبرا بالضرورة على اطاعتها . ومع ذلك فان دايان قد نبه بفظاظة من قبل الصراع بين أماني حقيقته الباطنية ومتطلبات ظروفه البيئية . وهكذا ، فانه دعي للكبت من جديد ، وهو يفعل ذلك بتعقل . ولكن دايان قادر على احداث مقدار معين من الكبت فقط . وقد تدبر أمر ذلك مقابل ثمن نفسي باهظ . فرغم انه يمارس الكبت ، الا انه ينتظر فرصة ملائمة ، بطريقة غريزية . والسنوات التي قضاها في البرية ، كمراسل في فيتنام ، كوزير زراعة هو شيء غريب المطابقة نوعا ما ، وطالب في الجامعة العبرية . بالنسبة لدايان ، كانت هذه السنوات تمثل انعطافا طويلا غير ذي هدف ذي معنى . وفي تلهف قلق كان ينتظر النداء الاخير ، نداء « حرب » من أي نوع كان ، وذلك حتى يطلق العنان لبعض من طبعه العدواني الذي يكاد يكون مفترسا . وأخيرا جاءت الحرب ، التي كانت بالنسبة اليه المتنفس الوحيد المتبقي له ، ويجد دايان نفسه ، مدفوعا بقوة لا يمكن مقاومتها ، متصلبا وسط الاحداث . وان اشتراكه المتأخر عن وقته المعتاد في الحرب ليس ذا اهمية حقيقية بالنسبة اليه . ومن جديد ، ينجح دايان في كسب تقدير الجمهور . ومن جديد ، هو يوآب ، لقد انقذ اسرائيل ، ومن الان وصاعدا لا يجوز التحقيق معه أو سؤاله عن أي شيء . وعندما سئل عن حقيقة